عوامل ضعف الدول وأفول الأمم عند ابن خلدون وماجد عرسان الكيلاني: دراسة مقارنة

Factors of the Weakness of States and the Decline of Nations according to Ibn Khaldun and Majid Irsan Al-Kilani: A Comparative Study

أ. **المصطفى الشويخي:** باحث في الدراسات الإسلامية، سلك الدكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، مختبر العلوم الدينية والإنسانية وقضايا المجتمع، فاس–المغرب.

Mr. Mustafa Al-Shuwaikhi: Researcher in Islamic Studies, PhD program at the Faculty of Arts and Humanities, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Laboratory of Religious and Human Sciences and Community Issues, Fez–Morocco.

Elmail: mostafachouikhi13@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v4i10.1250

الملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة سنن الله في قيام الدول وتطورها، ونشأة الحضارات واستمرارها، وعلل ذبولها وأفولها. والبحث عن سبل تصبح الأمة من خلالها وبكل أفرادها مدركة للأدواء _التي أرخت بكلكلها على الحضارة الإسلامية _ وواعية بمدى حاجتها إلى النهضة والإصلاح، والخروج من مستنقع القابلية الاستعمارية؛ ومن حالة الصمت الكلي عن الشر الشمولي والجذري الذي يعانيه الإنسان المسلم اليوم.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: ابن خلدون يركز على الأسباب الطبيعية لضعف الدول؛ وهي: ضعف العصبية – الترف – الاستبداد والظلم، أما ماجد الكيلاني يركز على العوامل أو الأسباب العارضة لضعف الأمة وأفولها، الماثلة في الصراعات والخلافات الفكرية، التي تفرز الفرقة والتشرذم والتفكك.

أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات أبرزها: ضرورة استدعاء ما كتبه ابن خلدون في المقدمة من قوانين النهوض الحضاري، لبعث روح الفاعلية في الأمة الإسلامية، وضرورة استدعاء الاستراتيجية العملية التي اقترحها ماجد عرسان الكيلاني في كتابه (هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس)؛ لمجابهة الشر المطلق الذي يمارَس على الإنسان الفلسطيني عامة والغزّيّ خاصّة.

الكلمات المفتاحية: الأمة، الدولة، ابن خلدون، الكيلاني.

Abstract:

This paper, titled Factors of State Weakness and the Decline of Nations according to Ibn Khaldun and Majid Arsan Al-Kilani: A Comparative Study, aims to understand God's laws in the rise and development of states, the emergence and continuity of civilizations, and the causes of their decline and fall. The study seeks ways for the nation, in all its individuals, to become aware of the ailments that have heavily burdened Islamic civilization and to recognize its urgent need for revival and reform. It also explores how to escape the quagmire of colonial susceptibility and the state of total silence regarding the comprehensive and deep-rooted evil that afflicts the Muslim individual today.

The study reached a set of results, most notably: Ibn Khaldoun focuses on the natural causes of the weakness of states, namely: weakness of nervousness - luxury - tyranny and injustice, and - Majid Al-Kilani focuses on the factors or causes of the weakness and decline of the nation, which are presented in conflicts and intellectual differences, which produce division, fragmentation and disintegratio.

The study recommended a set of recommendations, most notably: - Recalling what Ibn Khaldun wrote in the introduction of the laws of civilizational advancement to revive the spirit of effectiveness in the Islamic nation. And - Recalling the practical strategy proposed by Majid Ersan al-Kilani in his book (This is how Salah al-Din's generation appeared, and this is how Jerusalem returned) to confront the absolute evil practiced on the Palestinian people in general and the Gazans in particular.

Keywords: Nation, States, Ibn Khaldun, AlKilani

المقدمة:

إن الحديث عن الأدواء التي عانت منها الأمم وأدت بها إلى السقوط، هو حديث عن استراتيجيات النهوض، فأطباء الفكر قد اختلفوا قديمًا وحديثًا في تشخيص وتحديد نوعية المرض الذي أصاب الأمم عامة حتى انهارت، والأمة الإسلامية على وجه الخصوص. فالبعض يرجع عامل السقوط للظلم الذي استشرى في الأمة، لقوله تعالى: **{فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ}** [الحج: 45]، والبعض يرجعه إلى فساد العقيدة؛ إذ هو الداء الأوحد!

وهناك من يرجع المرض إلى المذهبية والطائفية التي عرفتها الأمة العربية والإسلامية، والبعض يقول: بل الترف المفسد والفاحش هو أسّ الداء، لقوله تعالى: **{وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا}** [الإسراء: 16]، وهناك من يعزو ذاك إلى الجمود والتقليد، مستدلاً بقوله تعالى: **{إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ}** [الزخرف: 23].

وعليه، فمن هذه الآيات نلحظ أن عوامل الانحطاط متعددة ومتباينة، ووجهات نظر المشخّصِين لها تكاد تجمع على أن العاملَ الأساسَ للسقوط هو العامل الداخلي وتعامل المسلمين مع نصوص الوحي. لكننا في هذه الدراسة لن ندرس آراء كل من شخص تلكم الأدواء؛ بل سنخصص القوس للمؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون، وللمفكر ماجد عرسان الكيلاني، رحمهما الله.

مشكلة البحث:

إن معرفة سنن الله في قيام الدول وتطورها، ونشأة الحضارات واستمرارها، يستلزم العودة للتاريخ، وتتبع العلل والأسباب، وإدراك ذلك يساعدنا على فهم النواميس الإلهية، أو أسباب القوة التي تسهم في استقرار الدول وحمايتها من الضعف الذي يمكن أن يؤدي بها إلى التفكك والانهيار. وفي هذا السياق تأتي هذه الورقة المعنونة بـ: (عوامل ضعف الدول وأفول الأمم عند ابن خلدون وماجد عرسان الكيلاني: دراسة مقارنة) متقصدة الإجابة عن سؤال مؤداه: ما هي عوامل ضعف الدول وأفولها لدى ابن خلدون وماجد عرسان الكلاني؟

منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذه الورقة أساسًا _ كما هو موضح في العنوان _على المنهج التاريخي المقارن؛ حيث قارن عوامل ضعف الدول وأفول الأمم، بين ابن خلدون والمفكر ماجد عرسان الكيلاني؛ للوقوف على أطروحاتهما وإدراك النسبة بينها، كما استعان بالاستقراء والوصف والتحليل، وذلك بتتبع نصوصهما المتعلقة بسنن الله في قيام الحضارات وذبولها وأفولها، ثم تحليلها والتعليق عليها، واستنباط المعاني والقوانين التي ترشد إليها.

أولاً: عوامل ضعف الدول وأفول الأمم عند ابن خلدون

مما هو مُسَلم به أن الأيام دول، وأن الملك لو بقي لأحد لما وصل لأهل زماننا قطمير ولا فتيل ولا نقير، قال تعالى: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} [آل عمران: 140]. فـ"المداولة توحي بالحركة الدائمة وبالتجدد، وبالأمل.. وتقرر أن الأيام ليست ملكًا لأحد، ومن ثم لا داعي لليأس والهزيمة، فمن هم في القمة الآن، ستنزل بهم حركة الأيام إلى الحضيض، ومن هم في القاع ستصعد بهم الحركة نفسها...إلى القمة" (خليل، 1981)، والتاريخ شاهد على تداول الحضارات والدول؛ أي: تموت حضارة وتولد أخرى، تسقط دولة وتنهض أخرى، فالدول لها أعمار طبيعية كما للإنسان دورة طبيعية؛ من الولادة والنشأة، إلى الفتوة والقوة، فالشيخوخة والهرم، ثم الموت والزوال.

وابن خلدون[1] من خلال قراءته للتاريخ وتشَوُّفهِ لأحوال الدول وطبائع العمران لاحظ أن نقطة الارتكاز لقيام دولة هي القبيلة والعصبية، "وذلك أن الرئاسة لا تكون إلا بالغلب، والغلب إنما يكون بالعصبية" (ابن خلدون والدرويش، 2004)، فالعصبية التي تتسم بها جماعة أو قبيلة توحد رؤاها؛ حتى يحصل لها الظفر بالحكم والغلبة، هذه هي البذرة والمحرك الأول لتلك العصبية.

أطوار الدولة عند ابن خلدون:

والدولة تمر في لحظات نشوئها وتطورها، بمراحل مختلفة، تجعل القائمين بها يكتسبون خلقًا جديدًا، وأحوالًا متغيّرة، يقول ابن خلدون في هذا: "إن الدولة تنتقل في أطوار مختلفة وحالات متجددة، ويكتسب القائمون بها في كل طور خلقاً من أحوال ذلك الطور، لا يكون مثله في الطور الآخر؛ لأن الخلق تابع بالطبع لمزاج الحال الذي هو فيه" (ابن خلدون والدرويش، 2004). ويمكن سرد تلكم الأطوار –بمنظار ابن خلدون– في النقاط التالية:

1. طور النشأة: الظفر بالبغية، وغلب المدافع والممانع، والاستيلاء على الملك، وانتزاعه من يد الدولة السالفة قبلها.
2. طور الاستبداد على قومه والانفراد دونهم بالملك، وكبحهم عن التطاول للمساهمة والمشاركة.
3. طور الفراغ والدعة؛ لتحصيل ثمرات الملك، مما تنزع طباع البشر إليه، من تحصيل المال، وتخليد الآثار، وبعد الصيت.

[1] عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر، بن محمد ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون، يقول عن نفسه: "أما نشأتي فإني ولدت بتونس في غرة رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وربيت في حجر والدي إلى أن أيفعت وقرأت القرآن على الأستاذ المكتب أبو عبد الله محمد بن سعيد بن برال، ودارست عليه كتباً جمة مثل كتاب التسهيل لابن مالك، ومختصر ابن الحاجب في الفقه، تعلمت صناعة العربية على والدي.." (ابن خلدون، 1979).

4. طور القنوع والمسالمة، يكتفي في هذا صاحب الدولة بتقليد السابقين، متبعًا آثارهم حذو النّعل بالنّعل، ومعتبرًا أن الخروج عن نهجهم فساد.

5. طور الإسراف والتبذير، ويكون صاحب الدولة متلفًا ما جمع أولوه في سبيل الشهوات والملاذ... فيكون مخرباً لما كان سلفه يؤسسون، وهادما لما كانوا يبنون (ابن خلدون والدرويش، 2004).

عوامل سقوط الدولة:

فعمر الدولة بناء على الأطوار السابقة وتقدير ابن خلدون، أنها لا تتعدى أعمار ثلاثة أجيال، والتي غالبًا ما تقدر بمئة وعشرين سنة على الحد الأقصى لأعمار البشر. ومن العوامل التي تدفع الدول إلى السقوط:

1. الترف؛ الذي يكون به أصحاب الدولة مهتمين بالمآكل والمشارب، والملاذ؛ لأن "إذا استحكمت طبيعة الملك من الانفراد بالمجد وحصول الترف والدّعة، أقبلت الدولة على الهرم" (ابن خلدون والدرويش، 2004)، وهذا ما تترجمه الآية الكريمة: **{إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى *. أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى}** [العلق: 6، 7]

2. الاستبداد –كما مر في الطور الثاني– بمعنى إذا "انفرد الواحد منهم بالمجد قرع عصبيتهم، وكبح من أعنتهم واستأثر بالأموال دونهم، فتكاسلوا عن الغزو، وفشل ربحهم ورئموا[1] المذلة والاستعباد" (مرتضى الزبيدي، د. ت)، فالمشورة أدعى للتعاون بين المحكومين والحاكم؛ إذ يرى كل فرد أن الرأي رأيه، وإن صدر من غيره؛ لأنهم تشاوروا وتراضوا عليه، فإهمال الشورى ضياع للحياة، وأفول للحضارات.

3. الظلم، وهو مضمون النصيحة التي قدمها رجل الدين للموبذان، حيث قال له: "لا سبيل للعمارة إلا العدل" (ابن خلدون، خليل، 1988)، فانعدام العدل ينذر بانحطاط الحضارات والدول، لأن العدل محقق للتنمية، وهي "عامل أساس؛ لأنه إذا لم يوجد تحسن ملموس في رفاه الناس، فإنهم لن يشعروا بالدافع للقيام بأفضل ما بوسعهم... والتنمية غير ممكنة من دون العدل" (شابرا، 1981).

4. فساد العصبية؛ فالشرف والمجد قاصران على أهل العصبية، فإذا فقدت الدولة العصبية فقد فقدت دعامة من دعائمها.

5. الإسراف في الإنفاق؛ حيث "تفشوا السعاية فيهم، بعضهم من بعض للمنافسة والحقد، فتعمهم النكبات والمصادرات واحدًا واحدًا إلى أن تذهب ثروتهم وتتلاشى أحوالهم، ويفقد ما كان للدولة

[1] ومعنى (رئموا)؛ أي: ألفوا، يقال: "رَئِم الشَّيءَ، كسَمِع: أحبَّه وَأَلِفَه ولَزِمَه". (مرتضى الزبيدي، د. ت).

من الأُبهة والجمال بهم.... ويعظم الهرم في الدولة ويتجاسر عليها أهل النواحي، والدولة تنحل عراها في كل طور من هذه إلى أن تفضي إلى الهلاك، وتتعوض من الاستيلاء الكلل، فإن قصدها طالب انتزعها من أيدي القائمين بها وإلّا بقيت وهي تتلاشى إلى أن تضمحلّ كالذّبال في السّراج إذا فني زيته وطفئ والله مالك الأمور ومدبّر الأكوان لا إله إلّا هو" (ابن خلدون، خليل، 1988).

وعليه، فهذه هي قراءة ابن خلدون للتاريخ، التي حاول من خلالها «أن يفلسف التاريخ الإسلامي إلى عهده، وهي محاولة فريدة حقًّا، لا نجد لها مثيلاً في تراثنا العربي الفكري على ضخامته، وتنوع منازعه، وتعدد مشاربه" (الجابري، 1992)، وهذا هو تشخيصه للعوامل أو المناشير[1]؛ التي تضعف الدول وتستأصل بذرة الحياة من جسمها المتآكل، فصعود الدول وعلل هبوطها عند ابن خلدون مرتبطان بالإنسان ذاته.

ثانياً: عوامل ضعف الدول وأفول الأمم عند ماجد عرسان الكيلاني[2]

تحدث ماجد عرسان الكيلاني عن العوامل والأسباب الحقيقية التي تنخر جسم الأمة وتنتشلها من الوجود التاريخي "الديناميكي" إلى العدمية والهامشية على محور إنسان آخر، في كتاب أسماه (هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس)[3]. وقبل سرد تلكم العوامل، نسجل –أولا–، "أن شبكة العلاقات الاجتماعية هي التي تؤمن بقاء المجتمع وتحفظ له شخصيته، وأنها هي التي تنظم

[1] " المناشير" مصطلح يستعمله عماد الدين خليل، ويقصد به العوامل الهدامة التي تسقط الدول وتنخر الحضارات.

[2] ولد الدكتور ماجد عرسان الكيلاني بقرية الشجرة التابعة للواء الرمثاء، أقصى شمال الأردن عام 1932م؛ حيث تلقى تعليمه الأولي بالكتاتيب، ثم انتقل بعدها الى مدرسة الرمثاء ليكمل تعليمه الثانوي هناك، ونظراً لتفوقه الدراسي تم ابتعاثه لإكمال دراسته الجامعية في القاهرة تخصص التاريخ، وفي عام 1945م التحق بالجامعة الأردنية لدراسة الماجستير في التربية، ثم ولج الجامعة الأمريكية بلبنان، تخصص التاريخ، ثم حصل على درجة الدكتوراه في التربية من جامعة "بتسبرغ" في بنسلفانيا بـ الولايات المتحدة الأمريكية. توفي – رحمه الله– يوم السبت 24تشرين1/أكتوبر2015 عن عمر يناهز83عاماً في مسقط رأسه ببلدة الشجرة في مدينة الرمثا. ينظر: (بلحسني، 1737هـ/ يونيو2016) (ماجد الكيلاني، 2015).

[3] إن الظرفية التي تعانيها الأمة الإسلامية اليوم؛ الذي تشن فيه أبشع وأشرس هجمة صهيونية على مدينة القدس؛ أولى القبلتين وثالث الحرمين، هي شبيهة بالظرفية التي تعرض لها كتاب (هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس)، فلقد قارب فيه الأرضية الفكرية التي مهدت لاحتلال بلاد المسلمين من قِبل الصليبيين، والتي كان يسود فيها الخلاف والنزاع بين المذاهب الفقهية والأحزاب السياسية؛ حيث بلغ هذا التناحر مبلغًا عظيمًا؛ إذ كان كل حزب سياسي أو مذهب فقهي ينتصر لجماعته وإن كانت على غير حق..كما أعطى قوانين عامة ومطردة، وحلولا عملية ناجعة؛ للخروج من هذا الانحطاط، واستطاع أن يجعل الفرد المسلم – إذا أنصت وأصغى له – يدرك ويشعر بأن كل المشاكل التي تعانيها الأمة يمكن حلها؛ لخضوعها للسنن الكونية التي يجملها قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: 11].

طاقته الحيوية لتتيح له أن يؤدي نشاطه المشترك في التاريخ" (ابن نبي، 1986)، فوحدة المجتمع هي هيبة أمام الطامعين، وتشتته – ليصبح دويلات ولاجئين معزولين– فريسة ولقمة صائغة للمستعمرين العابثين.

عوامل تفكك المجتمع:

من جملة العوامل التي أدت إلى تحلل وتفكك المجتمع باعتباره الخلية الأولى للبناء الحضاري في حالة جريان الحياة في جسمه، والسقوط في حال مرضه وشيخوخته، كما شخصها ماجد عرسان الكيلاني هي:

1. الصراع الفكري والتمزق المذهبي.
2. سيادة التقليد والاتباع. قال تعالى :{قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ } [الشعراء: 74].
3. الجهل وضيق الأفق.
4. الغلو والتشدد.
5. الظلم.
6. البعد عن المشاكل الواقعية الآنية التي تهدد وجود الأمة، والانشغال بالجدل – فيما بينهم– والأمور الهامشية السطحية.
7. الفساد التربوي والخلقي.
8. الصوفية المنحرفة.
9. الترف المزيل للنعم والمنذر بالهلاك، قال تعالى :{وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ . فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ . وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ . لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ . إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ . وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ} [الواقعة: 41 – 46].
10. الاستبداد والانقسام السياسي؛ الذي مهد الطريق أمام السطو الصليبي، فـ "في الوقت الذي كانت المجتمعات الإسلامية تعاني من الفساد والضعف في ميادين الحياة المختلفة، ورؤساء العالم الإسلامي على حالهم من التفكك والصراع، دخل الصليبيون فأطاحوا بملك سلاجقة آسيا الصغرى واستولوا على عاصمتهم نيقية" (الكيلاني، 2009).

هذه بعض عوامل الانحطاط؛ التى قاربها ماجد عرسان الكيلاني في كتابه (هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس). وعلى هذا التحليل، فإن ما يعانيه العالم الإسلامي والعربي اليوم

خصوصًا الدول التي خرّبت في السنوات الأخيرة كالعراق وليبيا وسوريا واليوم فلسطين[1] هو نتاج العوامل السابقة؛ بمعنى شعوب العالم الإسلامي تتجرع سمّا وتدفع ثمنًا لعصور سابقة من الفساد، لقوله تعالى: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ}[الأنعام: 44].

ثالثاً: المقارنة والاستخلاص

بعد سرد عوامل ضعف الدول وأفول الأمم _حسب منظار وتشخيص كل من ابن خلدون وماجد الكيلاني_ تبين لنا أن ابن خلدون يركز على الأسباب الطبيعية؛ وهي: ضعف العصبية؛ حيث قال: «من قصرت عصبيته عن بعضها مثل حماية الثغور .. فهو ملك ناقص لم تتم حقيقته" (الكيلاني، 2009)، والترف، فهو سلوك طبيعي حيواني، وهو مطمح الفئة الحاكمة التي لم تهذب أخلاقياتها، وخصوصا في الجيل الثاني الذي تضعف فيه العصبية، ويظن بأن مسألة النعم والترف هي لهم حتمية، وأنهم خلقوا ليكونوا كذلك. والاستبداد والظلم اللذان من تجليات عوائد الإنسان البدوي _في نظر ابن خلدون_ كما هو معنون في إحدى فصول المقدمة "العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب"، ويعلل ابن خلدون هذا الحكم بقوله: "إنهم أمة وحشية باستحكام عوائد التوحش، أسبابه فيهم، فصار لهم خلقاً وجبلة... وهذه الطبيعة منافية للعمران، ومناقضة له" (ابن خلدون، 1988).

وبهذا يكون قد أضفى ابن خلدون على الدولة صفات إنسانية شخصانية؛ أي: جعل ضعف الدولة وانتقال دولة لأخرى يتطور "بتطور الحسب نازلاً من القوة إلى الضعف...[و] بتحول العصبية من التعاون والتعاضد إلى التنافس والتخاذل" (الجابري، 1992).

في حين أن ماجد الكيلاني قد ركز على العوامل أو الأسباب العارضة، الماثلة في الصراعات والخلافات الفكرية، التي تفرز الفرقة والتشرذم والتفكك؛ أي: عملية الانحطاط في نظره هي من نتاج التقليد والجهل والانحلال الأخلاقي... فكلها أسباب عارضة، لكنها مناشير، سنانها لا تقل فاعلية وحدادة، عن عوامل السقوط التي ذكرها ابن خلدون.

فإذا كانت النظرة الخلدونية تركز على الدولة، من حيث ضعفها وقوتها. فإن نظرة ماجد عرسان الكيلاني تركز على: ضعف الأمة، يقول رحمه الله "إن البحث في تفاصيل التغيير الحقيقي الذي حدث في الفترة التي نتحدث عنها، ونقل الأمة من حالة الاسترخاء والتبلد السلبي إلى المواجهة الإيجابية للتحديات..... يستدعي الإجابة عن هذه الأسئلة ما هي المفاهيم والتصورات والقيم السلبية التي كانت تسود الأمة؟ وكيف عملت هذه المفاهيم... حتى تسببت في تغيير أنعم الله في القوة

[1] غير أن معاناة فلسطين هي نتاج الشر الجذري الذي التي تعرضت له من قبل الاحتلال الصهيوني.

والمنعة وأفرزت في الأمة القابلية للهزيمة...؟" (الكيلاني، 2009). يتبين أن ماجد الكيلاني من خلال أسئلة بحثه وأسبابها يركز على الأمة من حيث ضعفها وقوتها، وليس الدولة.

الخاتمة:

هناك عوامل متعددة، تؤدي إلى الضعف والخذلان، ثم إلى السقوط الحضاري، غير أن هذه الأدواء أصبحت الأمة بكل أفرادها مدركة لها، بل واعية بمدى حاجتها إلى النهضة والإصلاح، والخروج من مستنقع القابلية الاستعمارية؛ ومن حالة الصمت الكلي عن الشر الشمولي والجذري الذي يعانيه الإنسان المسلم، الماثل في الإنسان الكامل الفلسطيني الغزاوي.

ومن النتائج التفصيلية التي توصلت لها هذه الدراسة الدراسة ما يلي :

- الدول لها أعمار طبيعية كما للإنسان دورة طبيعية؛ من الولادة والنشأة، إلى الفتوة والقوة، فالشيخوخة والهرم، ثم الموت والزوال.
- نقطة الارتكاز لقيام دولة ما _في نظر ابن خلدون_ هي القبيلة والعصبية.
- الدولة تمر في لحظات نشوئها بأطوار مختلفة كالآتي: طور النشأة – طور الاستبداد – طور الفراغ والدعة – طور القنوع والمسالمة – وطور الإسراف والتبذير.
- عمر الدولة _في تقدير ابن خلدون _ لا يتعدى أعمار ثلاثة أجيال والتي غالبًا ما تقدر بمئة وعشرين سنة على الحد الأقصى لأعمار البشر.
- العوامل التي تدفع الدول إلى السقوط: الترف – الاستبداد – الظلم – فساد العصبية – الإسراف في الإنفاق.
- العوامل التي أدت إلى انهيار البناء الحضاري للمجتمع العربي الإسلامي –في نظر ماجد الكيلاني– هي: الصراع الفكري والتمزق المذهبي– سيادة التقليد والاتباع – الجهل وضيق الأفق – الغلو والتشدد – الظلم – البعد عن المشاكل الواقعية الآنية التي تهدد وجود الأمة، والانشغال بالجدل والأمور الهامشية السطحية – الفساد التربوي والخلقي – الصوفية المنحرفة – الترف المزيل للنعم والمنذر بالهلاك – الاستبداد والانقسام السياسي.
- ابن خلدون يركز على الأسباب الطبيعية لضعف الدول؛ وهي: ضعف العصبية – الترف – الاستبداد والظلم.
- ماجد الكيلاني يركز على العوامل أو الأسباب العارضة لضعف الأمة وأفولها، الماثلة في الصراعات والخلافات الفكرية، التي تفرز الفرقة والتشرذم والتفكك.

تقدم الدراسة مجموعة من التوصيات على النحو التالي:

- إجراء المزيد من الدراسات المعمقة في الفقه الحضاري؛ لاستبيان أسباب ضعف الدول وأفول الحضارات.
- الاهتمام بالفكر السنني لابن خلدون كجزء من المقرر العلمي لمادة الفكر الإسلامي.
- الاهتمام بقراءة علمية لما كتبه ماجد عرسان الكيلاني في الفقه السنني.
- استدعاء ما كتبه ابن خلدون في المقدمة من قوانين النهوض الحضاري، لبعث روح الفاعلية في الأمة الإسلامية.
- استدعاء الاستراتيجية العملية التي اقترحها ماجد عرسان الكيلاني في كتابه (هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس)؛ لمجابهة الشر المطلق الذي يمارَس على الإنسان الفلسطيني عامة والغزّيّ خاصّة.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- خليل، عماد الدين (1981): التفسير الإسلامي للتاريخ، ط3، دار العلم للملايين، بيروت.
- بن خلدون، عبد الرحمن (1979): التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر.
- ابن خلدون، المقدمة، الجزء الأول. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش. ط1. 1425هـ/ 2004م.
- مرتضى الزَّبيدي (ت: 1205هـ). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- ابن خلدون (1988): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية.
- الجابري، محمد عابد (1994): فكر ابن خلدون العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي مركز دراسة الوحدة العربية، ط6: بيروت.
- شابرا، محمد عمر (1981): الحضارة الإسلامية أسباب الانحطاط والحاجة إلى الإصلاح. ترجمة محمد زهير السمهوري. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

- مالك بن نبي. ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة: عبد الصبور شاهين. الجزائر: دار الفكر الجزائر، دمشق: دار الفكر دمشق.
- الكيلاني، ماجد (2009): هكذا ظهر جيل صلاح الدين، ط2، دار القلم.